المؤتمر، يلقي ظلالاً باهتة جداً على التشخيص شبه المتفائل لاجواء المحادثات، الذي أطلقه الوزير بيكر بعيد انتهاء محادثاته مع الوزير ليفي» (هآرتس، ٢٨/٤/١٩٩١).

وعلى الرغم من ان المحادثات مع شامير لم تستكمل، فالمراقبون الاسرائيليون والاميركيون، على حدّ سواء، اتفقوا، في الرأي، على ان الوزير بيكر لن يسارع الى العودة الى المنطقة، وسوف يدرس بحرص شديد، مع الرئيس بوش، الفرصة المتبقية لعقد المؤتمر الاقليمي؛ وفي المقابل، امكان نقل معالجة النزاع الاسرائيلي ـ العربي الى الحلبة الدولية، أو اللجوء الى ممارسة الضغوط الاميركية (دافار، ٢٨/٤/١٩٩١).

من ناحية أخرى، اعربت مصادر في الليكود عن خشيتها من نشوء أزمة في عملية السلام وشرخ في العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية، وأزمة في العلاقات بين شامير ووزير خارجيته، في ضوء التناقض في المواقف التي اتخذها كل منهما في المحادثات مع الوزير بيكر، وبخاصة اعلان الخارجية الاسرائيلية، في أعقاب محادثات ليفي ـ بيكر، عن «ان اسرائيل ستكون مستعدة لأن تدرس، بايجابية، امكان دعوة المؤتمر الى الانعقاد ثانية بعد الجلسة الافتتاحية، للاطلاع على المستجدات في سير المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والدول العربية والفلسطينيين، وانعقاد المؤتمر ثانية مشروط بموافقة اسرائيل المسبقة. وبأي حال من الاحوال، لن يعقد المؤتمر قبل ستة شهور من تاريخ الجلسة الافتتاحية» (هآرتس، ٢٨/٤/١٩٩١).

وفور صدور هذا البيان عن الخارجية الاسرائيلية، سارع مكتب شامير الى اصدار بيان مضاد، جاء فيه ان رئيس الحكومة الاسرائيلية يعارض، بشدة، كل الصيغ المتعلّقة باحتمال عقد المؤتمر الاقليمي مرة أخرى بعد الجلسة الافتتاحية (دافار، ٢٨/٤/١٩٩١).

ووفقاً للتقارير الصحفية الاميركية، فان رفض شامير للموقف المرن الذي أبداه الوزير ليفي، يعني انه لم يعد هناك أي احتمال، أو فرصة، لبدء مفاوضات بين اسرائيل والدول العربية (هآرتس، ٢٨/٤/١٩٩١). وقبل مغادرة الوزير بيكر لاسرائيل، قال ان هناك قضايا لم تردّ اسرائيل عليها بعد. وقالت الناطقة باسم الخارجية الاميركية: «ما زلنا بحاجة الى بعض الردود من حكومة اسرائيل، تتعلّق، بالأساس، بأمور اجرائية قبل ان يصبح بامكاننا التقدّم في العملية السياسية» (المصدر نفسه).

وعلى الرغم من ان العديد من المراقبين، والمراسلين، لا ينكر ان خيبة أمل بيكر كانت كبيرة، الاّ ان بعضهم الآخر توقّع ان يستمر الوزير بيكر في جهوده، وبخاصة ان قطع محادثاته مع شامير بسبب وفاة والدته يشكّل ذريعة مقبولة لمواصلة جهوده من خلال القيام بجولة رابعة من المحادثات (المصدر نفسه).

الجولة الرابعة

خلافاً لتوقّعات بعض المراقبين، فان اخفاق بيكر في جولته الثالثة على دول المنطقة في تقريب وجهات النظر بين العرب واسرائيل، لم يؤد الى ايقاف التحرّك السياسي الاميركي، او الى نقل موضوع النزاع الى الحلبة الدولية، وفقاً لما نسبته وسائط الاعلام الاسرائيلية الى الوزير بيكر من تهديدات بفعل ذلك. فالأزمة التي توقّعها البعض في العلاقات الاسرائيلية ـ الاميركية لم تحصل. والرئيس بوش ووزير خارجيته لم يستسلما. فقد أكد الرئيس بوش، خلال لقاء غير رسمي بزعيم حزب «العمل» الاسرائيلي، شمعون بيرس، انه مصمّم عل ايفاد وزير خارجيته، المرة تلو الأخرى، الى المنطقة، حتى لو لم يحقق بيكر أي نجاح في زيارته الجديدة الى المنطقة (المصدر نفسه، ١٠/٥/١٩٩١). وكانت مصادر صحفية اسرائيلية ذكرت ان الوزير بيكر سيصل اسرائيل بتاريخ ١٤/٥/١٩٩١، في اطار جولة رابعة على دول المنطقة (المصدر نفسه، ٧/٥/١٩٩١).

وقالت مصادر مطلعة، في واشنطن، ان جولة بيكر الرابعة هي بمثابة محاولة أخيرة من جانبه، لتسوية الخلافات المتعلّقة باطار المؤتمر المقترح (المصدر نفسه).

وكما في المرّات السابقة، ففي هذه المرة أيضاً توالت حرب التصريحات بين الجانبين، الاميركي والاسرائيلي، استعداداً للمحادثات بين الطرفين.